الأغراض الخاصة لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها

الطالبة الباحثة: حفيظة زينون
طالبة بسلك الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس فاس
المغرب

الملخص:

سيتم من خلال هذه الورقة التطرق لرصد الأغراض الخاصة لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، وإبراز أنواع الدوافع الذاتية والأسباب المهنية، التي تحفز فئة غير الناطقين باللغة العربية إلى تعلمها وضبطها، مع التركيز على تحديد خصائص ومميزات هذه النظرية العلمية والتي تعرف "بتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها لأغراض خاصة". في ظل إبراز المناهج المعتمدة من طرف المدرسين لتعليم وتدريس اللغة العربية لهذه الفئة، وكيفية تعاملهم مع هذه الأغراض الخاصة، والطرق المهيأة والمعتمدة لتمكين هذه الفئة من تحقيق الأهداف المنشودة، خاصة أنها عملية تعليمية تعلمية يتم خلالها التركيز على المتعلم وحاجاته الخاصة وأغراضه الذاتية والمهنية وغاياته الشخصية، لتمكينه من استخدام العربية في المواقف التي ينوي استخدام اللغة فيها.

ونظرا لأهمية الموضوع خاصة في ظل تطور الحاجة لتعلم اللغة العربية وإقبال الناطقين بغيرها الأجانب على تعلمها، وانفتاحهم الكبير على العالم العربي، ورغبتهم في التعرف على ثقافته ومحيطه ودينه، ظلت الحاجة رهينة بتطوير مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، من خلال تجهيز أنظمة خاصة وإنشاء نظرية علمية حديثة لتمكينهم من تعلم اللغة العربية وفق ما يلائم أغراضهم ويلبي حاجاتهم الخاصة. فظل من أهم مظاهر الحياة في الربع الأخير من هذا القرن الاهتمام الواضح بتدريس اللغات الحية وتطوير أنظمتها ومناهجها لتواكب إيقاع الحياة العصرية ومتطلباتها، لذا حظيت اللغة العربية بجانب خاص من هذا التطور، حيث استطاع الخبراء والمختصين من إجراء البحوث والدراسات من أجل تطوير تعليم وتدريس اللغة العربية بالتركيز على الأغراض الخاصة لمتعلميها الناطقين بغيرها.

في هذا لتقرير سنهتم أيضا بإبراز مقاصد تعلم اللغة العربية لأغراض خاصة، وتحديد المشكلات والعوائق التي تعرقل عملية التعلم لدى متعلمي اللغة الناطقين بغيرها، والأخرى التي تواجه المعاهد والمؤسسات المخصصة لتدريس هذه الفئة، ثم في الأخير عرض نماذج لبعض المعاهد والمؤسسات العربية من داخل العالم العربي، ورصد مدى نجاحها في تحقيق الغايات والأغراض الخاصة لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، مع عرض النتائج.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية – الناطقين بغيرها – الأغراض الخاصة – الحاجات الذاتية والمهنية – التدريس – المعلم والمتعلم.

Abstract:

Through this paper, we will discuss the special purposes of learners of Arabic as non-native speakers, and to highlight the types of self-motivation and the professional reasons that motivate non-Arabic speakers to learn and control it, with a focus on identifying the characteristics and advantages of this scientific theory, which is known as "teaching Arabic to native speakers for private purposes". By represented the approved methods by teachers for teaching the Arabic language to this group, and how they deal with these special purposes for helps and to enable this group to achieve the desired goals, especially as it is an educational process during which the focus is on the learner and his special needs and personal goals, To enable him to use the language in situations in which he intends to use it.

In view of the importance of the subject, especially in light of the development of the need to learn the Arabic language and the demand of foreign non-native speakers to learn it, and their great openness to the Arab world, and their desire to learn about its culture, surroundings and religion, the need remained dependent on the development of the field of teaching Arabic to non-native speakers, through the preparation of special systems and the establishment of theory A modern scientific program to enable them to learn the Arabic language according to what suits their purposes and meets their special needs. One of the most important aspects of life in the last quarter of this century is the clear interest in teaching the living languages. and developing their systems and curricula to keep pace with the rhythm and requirements of modern life. Therefore, the Arabic language had a special aspect of this development, as experts and specialists were able to conduct research and studies in order to develop the teaching of the Arabic language with focus. For the special purposes of non-native speaker.

Also it will mention the goals of learning the Arabic language for special purposes, and identifying the problems and obstacles that impede the learning process for non-native language learners, and others facing institutes and institutions dedicated to teaching this category, and then in the end presenting the experiences of some models of Arab institutes and institutions from within the Arab world. And monitoring the

extent of its success in achieving the goals and objectives of non-Arabic language learners, with the presentation of the results.

Keywords: Arabic language - non-native speakers - special purposes - personal and professional needs - teaching - the teacher and the learner.

تقديم:

يعد موضوع تعلم وتعليم اللغات من المواضيع المهمة في الدراسات اللغوية، التي لاقت اهتماما وإقبالا كبيرين من طرف الباحثين والدارسين، وكذا اللغويين المهتمين بكل ما يخص تطور تدريس اللغات بشكل عام وتدريس العربية بشكل خاص، - تحديدا بعد انفتاح غير الناطقين باللغة العربية على تعلمها والتعرف على خصائصها وفك شفراتها، ثم التمكن منها نطقا وكتابة-، فتعليم اللغة (علم) له أصوله ومناهجه، ساهمت في بناءه جهود مسترسلة من حيث البحث الدائب من طرف الأمم المتقدمة، إذ ينتج كل يوم مجالا جديدا، ويكشف كل حين عن جانب آخر من تعلم اللغة، ونلاحظ هذا التأثير على تعليم اللغات لأبنائها وللناطقين بغيرها. ففي ظل انفتاح هذه الأخيرة على تعلم اللغة العربية انفتاحا اختلفت وتنوعت فيه الأغراض والدوافع، بات الأمر في أشد الحاجة إلى خلق مناهج ونظريات تلبي هذه الحاجات وتحقق بها أغراض المتعلمين، ومن أبرزها النظرية التي تعرف "بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لأغراض خاصة "، والتي يتم فيها مراعاة المتعلم وغاياته من تعلم اللغة.

ولهذا العلم مقرراته ومناهجه ومحدداته، إذ يتم التركيز في عملية تصميم مقرر خاص بتعليم اللغات لأغراض خاصة على: المتعلم وحاجاته الأساسية، والنمط اللغوي المطلوب والمراد تعلمه، ثم البيئة التي سيتم خلالها التعلم. وعلى اعتبار أن حاجات ودوافع المتعلم غير الناطق باللغة العربية، تتنوع وتختلف بين ذاتية، مهنية، دينية، سياسية، دبلوماسية، اجتماعية...، فغدا من الضروري تخصيص وتشكيل برامج خاصة لتحقيق هذه الأغراض، من طرف معاهد ومؤسسات مختصة في هذا المجال داخل العالم العربي. إذ مثلت برامج "تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة" أحد الاتجاهات المهمة في مجال تعليم اللغات الثانية، وتكمن أهميته في تبني العديد من المؤسسات التعليمة ومؤسسات القطاع الخاص على اختلاف فئاتها برامج لتعلم اللغات لأغراض خاصة.

منذ ظهور برامج تعليم اللغة لأغراض خاصة أول مرة في صورة برامج موجهة لتعلم اللغة الانجليزية للعلوم التقنية، ازداد الإقبال عليه من مختلف الجهات الأكاديمية والمهنية لتحقيق الهدف في أقصر مدة وأقل تكلفة، ومن جانب أخر تنوعت طرق تطبيقه، فلم يعد مجرد برنامج يتم داخل الفصول بطريقة تقليدية، بل أصبح يقدم مهمة حقيقية تناسب الغرض الخاص وبيئة تعلمه. مما دفع العرب إلى الاقتداء بهذه النماذج بخلق برامج خاصة تناسب خصوصية اللغة العربية من مختلف جوانبها.

منهج البحث ومشكلته:

نظرا لطبيعة الموضوع وخصوصيته، يبدو أن أنسب منهجان سأعتمدهما في هذا المقال هما: المنهج الوصفي التحليلي، الذي سنعمل من خلاله على عرض مميزات وخصوصية النظرية، ثم استقراء إشكالات هذه النظرية التي تعمل على تحقيق الأغراض الخاصة لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، وفي الأخير عرض تجربة أحد النماذج من معاهد أو مؤسسات عملت بهذه الطريقة داخل العالم العربي. وذلك في ظل الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما طبيعة المناهج المعتمدة من طرف المعاهد في تحقيق الأغراض الخاصة لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها؟
- ما هي الدوافع والأغراض الخاصة لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها؟
- ما نوع المشكلات والعوائق التي واجهت تجربة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تحقيقا لأغراضهم الخاصة؟
- مدى نجاح نموذج "معهد عربي" في تعليم العربية للناطقين بغيرها وفق الأغراض الخاصة؟

تعريف مفهوم اللغة:

تنوعت تعريفات اللغة وتباينت أحيانا وفقا للتطور الفكري عبر التاريخ، ووفقا لموقف العلماء من اللغة وتقديرهم لوظيفتها. نجد تعريف ابن جني لها وذلك في باب القول على اللغة وما هي يعرفها بأنها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1]، وهذا الأخير يعد واحدا من أشهر التعريفات المتداولة لعلماء اللغة العرب. كما ذهب ابن خلدون إلى أن «اللغة –في المتعارف عليه– هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلابد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم»[2]. ويلاحظ اتفاق العالمان في تعريفهما على الطبيعة الصوتية للغة، وعلى الوظيفة التواصلية التي يتفق عليها جماعة من الناس.

وبعد التطور الذي شهده علم اللغة في العصر الحديث، منذ محاضرات فيرديناند دوسوسيور، أضيف للغة أبعادا مهمة، ابتداء من إعادة تعريف اللغة، مرورا بالتركيز على وظيفتها الاتصالية وأهميتها في التطور الإنساني.

إذ يعرف سوسيور اللغة بأنها « نظام من الإشارات التي تعبر عن أفكار»[3].

ويميز بينها وبين الكلام باعتبارها نظاما من القواعد المستقرة في ذهن جماعة من الناس، بينما يمثل الكلام الاستخدام الفردي الذي ينتقي من هذه اللغة ما يلائم أغراضه. يقول سوسيور: «إن اللغة والكلام يعتمد أحدهما على الآخر، مع أن اللغة هي أداة الكلام وحصيلته، ولكن اعتماد أحدهما على الآخر لا يمنع من كونهما شيئين متميزين تماما»[4].

وبالانتقال لمسألة اكتساب اللغة فإن ابن خلدون يهتدي في تصوره إلى محوريين أساسيين: أحدهما أن الإنسان كائن لغوي بالفطرة، أي أنه مؤهل لاكتساب اللغة وتعلمها مثل أية مهارة أو صناعة، وثانيهما عن كيفية استثمارها وفقا لأغراضه، وينظر إلى أن اللغة « تنشا عن حاجة الإنسان للتواصل مع الآخرين، حيث يحفظ، يقلد، يتعلم ثم ينطق معبرا عن حاجاته ومتطلباته الخاصة. فيحاول إتقان اللغة معتمدا قدراته الذاتية والذهنية »[5].

تعريف مفهوم الغرض:

من الناحية اللغوية ورد في معجم الوسيط التعريف التالي:

- "الغرض: الهدف الذي يرمى إليه.
- والغرض: البغية والحاجة.
- والغرض: القصد، يقال فهمت غرضك أي فهمت قصدك، وجمع غرض: أغراض.
- أخذ غرضه منها: نال منها ما أراد"[6].

أما اصطلاحا فيشير مصطلح الغرض إلى الهدف والغاية والقصد، من وراء تصرف أو فعل يقوم به الشخص، قصد تحقيق غاية في نفسه، أي الهدف الذي يتعين تحقيقه والوصول إليه في نهاية المطاف. وذلك ينطبق حتى بالنسبة لتعلم اللغة، إذ يهدف المتعلم من تعلمها تحقيق أغراض وغايات خاصة.

مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لأغراض خاصة:

اهتمت مجموعة من المناهج بموضوع تدريسية اللغة العربية للناطقين بغيرها، ونظرا لاختلاف هذا الأخير وتنوعهم، اختلفت مقاصدهم وأغراضهم هي الأخرى، فظهرت في العالم الغربي أولا بعض هذه المناهج التي تتماشى و تلبية هذه الحاجات والمقاصد، إذ «كانت مناهج تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة – كغيرها – متأثرة بنظرية "سكنر"، التي ظهرت في كتابه (السلوك اللغوي) سنة 1957، حيث كان الاهتمام ينصب على البيئة والعوامل الخارجية التي تؤثر في السلوك اللغوي، إلى أن جاء " تشومسكي" وانتقد نظرية سكنر سنة 1959، على أساس نظرية النحو التحويلي والتوليدي، والتي تقوم على أساس «أن الفهم الواعي لنظام لغة شرط لإتقانها، وأن الكفاية اللغوية سابقة على الأداء اللغوي وشرط لحدوثه»[7] حيث ذهب مجموعة من الباحثين إلى اقتراح تسميات خاصة تعنى بتعليم اللغة الثانية باعتبارها لغة متعلمة، "وذلك كصنيع ويلكسن(wilkins)، في اقتراح تسميته «الدراسة العلمية في تعليم اللغة الأجنبية»"[8]، أو "اقتراح ماكاي (mackey) بتسميته «علم تعليم اللغات»"[9]. فتم الانتقال من الاهتمام بالبيئة الخارجية إلى التركيز على المتعلم في ذاته كعامل أساسي وفاعل في عملية التعلم. فغدت مناهج تعليم اللغة لأغراض خاصة من المناهج التي تركز على المتعلم وتلبي الأغراض التي يتعلم من أجلها اللغة.

ومن هنا يمكن الإجمال أن أهم خصائص هذه المناهج هي:

◊ التركيز على المتعلم وحاجاته الخاصة.

◊ توظيف الأهداف والمحتوى والمنهجيات التدريسية لإعانة المتعلم على استخدام اللغة العربية في المواقف التي ينوي استخدام اللغة فيها.

◊ التركيز على اللغويات ومهارات وأساليب الخطاب المناسب للمواقف، التي سيعتمد خلالها المتعلم تلك اللغة.

وبالتالي يتضح بأن منهج تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، مدخل من المداخل التي تركز على المتعلم في حد ذاته، وتسعى لتعليمه من اللغة ما يتماشى والمواقف التي سيتعرض لها، «وهو مدخل يتم في الغالب الأعم التطرق له من خلال هذه الأبواب الثلاثة التالية:

◄ المدخل التعليمي: learning centred Approach، يركز الاهتمام على الدارس ذاته، وما يتصل به وبعلمية التعلم.

◄ المدخل اللغوي:،language centred Approach، يوجه الاهتمام نحو المواقف التي سيحتاج المتعلم خلالها استخدام اللغة العربية، مع بناء الأهداف والمحتوى وفقا لذلك.

◄ المدخل المهاري: skills centred Approach، حيث التركيز على تصميم المواقف اللغوية، التي تعين المتعلم على التعلم من جهة، وتعين المدرس على تحديد المهارات، والأداء اللغوي من جهة ثانية»[10].

ومن هنا تجدر الإشارة إلى أن تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، يجب أن لا تقدم خلفية لغوية عامة، بل تهتم بخصوصية أغراض كل متعلم، كما يقول رشدي طعيمة «تساعد الدارس على الاتصال الجيد في المواقف الوظيفية والمهنية التي يتعلم اللغة من أجلها، وفي ضوء ذلك تصبح دراسة اللغة العربية للحياة مطلبا سابقا لدراسة اللغة العربية لأغراض خاصة»[11].

دوافع متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها لأغراض خاصة:

تتعدد الأغراض والدوافع لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها بتعددهم واختلافهم، وكذا باختلاف قدراتهم الفكرية، النفسية والاجتماعية، إذ يعد هذا الاختلاف من المبادئ الأساسية التي يجب الاعتماد عليها لبناء المناهج المعتمدة في تدريسهم اللغة، فالمتعلمون يتوافدون من بيئات وثقافات متنوعة، ويحملون ألسنة وجنسيات مختلفة، الأمر الذي يجعلهم مختلفين حتى من ناحية الدوافع والاستعداد الداخلي لتعلم اللغة.

فالدافعية تمثل حالة داخلية توجه السلوك، إذ تحفز المتعلم نحو فعل التعلم، كما تشحن لديه القدرة والطاقة للتمكن من ذلك. فهو شعور لا يمكن ملاحظته بصورة مباشرة، ولكن يمكن أن يستدل عليه السلوك الظاهري، وبالتالي تشكل العامل الأساس الذي يساعدنا على معرفة الأغراض الخاصة لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها.

ومن هنا يمكن الوقوف عند نوعين من الدوافع الكبرى وهي كالآتي:

☜ **الدوافع الوسيلية:** يسعى من خلالها المتعلم غير الناطق باللغة العربية، إلى تعلمها لتحقيق هدف معين قصير المدى، كأن يسعى بواسطتها لتحصيل وظيفة معينة، أو لغرض سياحي، أو لقراءة اللافتات على الطريق، أو الاستجابة لشعائر دينية يلزمه أداؤها بلغتها، وهي دوافع يقتصر الأمر فيها على اكتساب القدر الملائم من اللغة لبلوغ الهدف المنشود.

☜ **الدوافع التكاملية:** التي يسعى من خلالها متعلم اللغة لأغراض أسمى وأعمق، كممارسة اللغة بطلاقة، التعرف على ثقافة مجتمع معين، إتقان التحدث باللغة واستعمالها، تحقيق التواصل بواسطتها، "وهي أغراض تجعل هذا المتعلم واسع الأفق، يتقبل الرأي الآخر ويحترم ثقافته واختلافه "[12]

دور الدوافع في تعلم العربية عند الناطقين بغيرها:

" إن دراسة دوافع متعلم اللغة العربية كلغة أجنبية يمكن أن تلعب دورا مهما في:

√ ربط المقرر ومفرداته بما يطلب المتعلم تعلمه وبما يتماشى مع الاختلالات المحتمل وقوعها داخل حجرة الدرس.

√ الاهتمام بوضع مقررات خاصة، تتضمن ترجمة حقيقية للأهداف التي وضعت في ضوء التحديد الموضوعي لدوافع الدارسين.

√ تمتين العلاقة التدريسية بين المعلم والدارسين من خلال تعرفه على دوافعهم وتمكنه من تحقيقها.

√ تحديد عمليات التدريس وإجراءاتها بما يتناسب والمهارات التي يرغب الدارسون في اكتسابها، وتوجيه هذه العمليات والإجراءات نحو تحقيق الأهداف.

√ تكييف مهارات التدريس عند المعلم مع طبيعة عمليات التدريس وإجراءاتها، تلك التي تتناسب والأغراض اللغوية المنشودة لدى الدارسين.

√ خلق أفضل الطرق لإثارة دوافع الدارسين للتعلم والاحتفاظ بحماسهم، وذلك بربط الطرق بالرغبات والأغراض"[13].

مقاصد تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها لأغراض خاصة:

تشكل اللغة وسيلة مهمة داخل المجتمعات لتحقيق غايات ومقاصد متعددة، منها ما يتصل بتحقيق التواصل والتفاهم بين الأفراد، ومنها ما يضمن تمكنهم من ممارسة العادات والتعامل مع المواقف، «إذ تشكل اللغة الوعاء الحافظ للثقافة والمعرفة والناقل لمكوناتها، بل أكثر من ذلك تؤثر حتى في طريقة إنتاج الأفراد للمعرفة والأفكار، بحيث تحمل اللغة رؤية خاصة للعالم من طرف مستعمليها، وتجعلهم ينفتحون على ثقافة ذلك المجتمع، كما تعكس قيمه وتحمل هويته وتحافظ عليها»[14]. في ظل كل ما سبق نجمل أنه لدى متعلم اللغة العربية الناطق بغيرها مجموعة من المقاصد والأغراض التي تدفعه لتعلم العربية، والتي يمكن أن نعرض منها أهم الأغراض وهي كالتالي:

أ- الأغراض الدينية:

المتصلة بالرغبة في التعرف على دين الإسلام، والتعمق في دراسته، ودراسة الثقافة الإسلامية، إذ أن الوحدة العضوية بين العربية والإسلام هي التي مهدت للغة العربية الانتشار في معظم أرجاء العالم، بحيث لا غنى لمسلم عن كتاب الله (القرآن الكريم) وسنة رسوله، وهذه الرابطة هي التي حفظت للعربية مكانتها وقداستها، ورفعت الرغبة المتزايدة في تعلمها.

ب- الأغراض الدبلوماسية:

وهي التي يهدف من خلالها الطالب إلى دراسة العربية لأغراض دبلوماسية وسياسية، كالسفراء، والوزراء الأجانب، لحضور المؤتمرات والندوات العربية.

وينصب اهتمام هذه الطائفة في دراسة اللغة العربية على مهارتي الاستماع والتحدث، بينما يقل الاهتمام بمهارتي القراءة والكتابة.

ج- الأغراض الإعلامية

يقبل مجموعة من الصحفيين والمذيعين على تعلم ودراسة اللغة العربية، تماشيا مع الأغراض الإعلامية، وتركز البرامج المعدة لتعليمهم على لغة الإعلام والاتصال.

ينصب اهتمامهم نحو تعلم مهارات اللغة العربية الأربعة الاستماع والتحدث، القراءة و الكتابة.

د- الأغراض الأكاديمية:

الخاصة بالطلاب الملتحقين بإتمام دراستهم الجامعية الأكاديمية في دول عربية، إلا أن هذه الفئة تتطلب أن تكون لديهم دراية سابقة باللغة العربية قبل التمكن من الولوج للإتمام الدراسات العليا.

هـ- الأغراض الاقتصادية:

المرتبطة بالطلاب المقبلين على دراسة العربية في بلاد العرب للأغراض التجارية الاقتصادية؛ كالبيع والشراء، عقد وإتمام الصفقات مع العرب باللغة العربية، وأغلب هؤلاء الطلاب يركزون في تعلمهم على العامية لعقد الصفقات والتقرب من التجار.

ق- الأغراض السياحية:

التي يسعى من خلالها السياح الناطقين بغير العربية إلى تعلمها لتحقيق الغرض السياحي في البلدان العربية، فيسعون لتعلم القدر الملائم من اللغة العربية الذي يتماشى وتحقيق الغرض السياحي.

من خلال ما سبقت الإشارة إليه من أغراض، تجدر الإحاطة أيضا بالمشاكل والصعوبات التي تعيق عملية تعلم العربية لدى الناطقين بغيرها، والتي يمكن أن نجملها في المبحث التالي.

مشكلات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لأغراض خاصة:

يواجه تعليم العربية عند الناطقين بغيرها لأغراض خاصة مجموعة من المشاكل منها: مشكلة "الازدواجية اللغوية"، إذ أن الطالب يواجه مشكل الاختلاف بين ما يدرسه داخل الحجرات الدراسية وما يسمعه في الشارع، حيث تقف العامية سدا منيعا أمام ضبط العربية الفصحى، الأمر الذي قد يسبب الإحباط واليأس لبعض الطلاب.

ومن المشكلات الأخرى أيضا عدم الاهتمام "بحاجات المتعلمين"، بحيث أنه بالرغم من المجهودات التي تقوم بها المراكز والمعاهد المتخصصة في تعليم العربية للأجانب، إلا أن هذه المناهج لازالت متأثرة في كثير من جوانبها بعدم ضبط خصوصية كل متعلم، كما يقول الدكتور يوسف الخليفة أبو بكر: «ما يحسه المتعلم من مشكلات تعليمية في تعليم العربية لأبنائها، ربما مقابل لما يتم تعليمه وضبطه من طرف فئة غير الناطقين بها، وهو الأمر الذي يؤدي لبروز مجموعة من الصعوبات وبالتالي ضعف هؤلاء المتعلمين في التمكن من تحقيق أغراضهم الخاصة»[15].

فشل بعض المناهج في ملائمة الطرق والمناهج لتحقيق أغراض المتعلمين الخاصة، "مما دفعهم للتفكير في طرق ومناهج جديدة تتماشى و تحقيق الأغراض المستهدفة، وتتوفر على الشروط التي تمليها الأهداف الخاصة لدى المتعلمين، لتساعد على استعمال اللغة تعبيرا، فهما، نطقا، وكتابة »[16].

أيضا عدم موازاة المقرر لاحتياجات وأغراض المتعلمين الناطقين بغير العربية، حيث يوضع المقرر بشكل عمومي وغير مستهدف، مما يحول دون تحقيق الطلاب لأهدافهم المنشودة.

تجارب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لأغراض خاصة داخل العالم العربي:

اهتمت مجموعة من المعاهد والمدارس الخاصة في العالم العربي، بتعليم اللغة العربية لفئة الناطقين بغيرها، فطنة منها بالعدد الكبير للمقبلين على تعلمها، فأصبحت حركة هادفة لجعل تعلم اللغة أكثر التصاقا بالمتعلم وأهدافه، وأكثر تمثيلا لأغراضه الخاصة ولنوع اللغة التي يريد اكتسابها وتعلمها، تماشيا والمواقف التي ينوي استخدام اللغة خلالها. فحسب جاك ريشارد «أن هذه الحركة قد أخذت تفتح طريقها لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لأغراض خاصة، لكنها لازالت في بداياته الاجتهادية»[17].

نموذج: المعهد العربي للغة العربية (عربي):

عربي هو معهد أهلي، متخصص في تعليم اللغة العربية لأصحاب الأغراض الخاصة غير الناطقين باللغة العربية، ويقدم إلى جانب ذلك خدمات تعليمية تدريبية واستشارية للمهتمين بتعلم اللغة العربية و تأليف مناهجها.

«أنشئ في مدينة الرياض، حي السفارات بتاريخ (20 ماي 2009م)، وأغلق سنة (20 أبريل 2015م)، وهو أحد الأعمال الخيرية عن مؤسسة سليمان الراجحي. وقد قامت فكرة إنشاء المعهد على أساس خدمة الراغبين في تعلم اللغة العربية من طرف المقيمين الأجانب في المملكة العربية السعودية، ممن تحول طبيعة عملهم دون الانخراط المباشر في المجتمع السعودي بالتعامل والمشافهة، وتحول في مناصبهم الوظيفية، بصفة خاصة الدبلوماسيين، الرجال الأعمال، الأطباء..»[18].

الدراسات التأسيسية:

أجرى المعهد أربع دراسات:

1- دراسة الجدوى الاقتصادية: من خلال التأكد من جدواه الاقتصادية، حيث قد سبق إنشاءه في مركز الشرق الأوسط للدراسات.

2- دراسة حاجات المتعلمين: حيث أجرى المعهد دراسة ميدانية لتحليل حاجات الراغبين في تعلم العربية، بحيث شملت الدراسة الميدانية للمجالات التالية: الدبلوماسي، التجاري، الصحي، التعليمي، المسلمين الجدد.

3- دراسة الأطر العلمية والبرامج المشابهة: أجرى المعهد دراسة تحليلية للمواد التعليمية المعدة لتعليم اللغتين العربية والانجليزية لأغراض خاصة، من خلال استفادة الفريق من النموذج الأمريكي، الكندي والأوروبي، لتعليم اللغات وملحقاته لأغراض خاصة.

4- دراسة تفضيلات المتعلمين: فيما يتعلق بمكان التعلم ومدته وأوقاته، ثم تحديد الأهداف المتوخاة تحقيقها.

إعداد المواد التعليمية:

أعد المعهد تحت عنوان "مسارات" ثلاثة مناهج لتعليم العربية لأغراض خاصة وهي: العربية لدبلوماسيين، العربية للمجال الصحي، العربية للمجال التجاري.

ركز فيها المؤلفون على منهجية خاصة في بناء المواد التعليمية وتجهيز المقرر، تقوم على الحاجات التواصلية الفعلية للمتعلمين، بناء على نوعية الأغراض الخاصة.

وذلك من خلال اتباع ثلاث استراتيجيات:

1- تحليل مهمات العمل: تهتم بتحديد الاختصاصات والمهمات، وطبيعة المواقف التي يتطلب استخدام اللغة العربية خلالها، ثم أنماط الحوارات والمواقف التواصلية.

2- ملاحظة الأداء التواصلي: حيث يجلس المؤلفون إلى جوار الموظفين الغير الناطقين بالعربية، يتواصلون معهم، يراقبون أداءهم التواصلي، سواء أكانت بلغتهم الأم أو الانجليزية.

3- تمثيل الأدوار: يمثل المؤلفون دور العميل أو الزائر ويتواصل مع الموظف بحسب طبيعة اختصاصه، موضحا حاجته لتعلم العربية.

ليتم في الأخير إنشاء المعهد ووضع تخطيط الدورات التعليمية وفق الشكل التالي:

"الدرس الصفي←← التعلم الذاتي ←← جلسة المحادثة ←← التواصل الطبيعي" [19].

بحيث يتم تعليم متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها وفق عمليتين:

◄ عمليات التعلم: **أ –** الدروس الصفية: من خلال دروس في مواد تعليمية متنوعة، ومتعددة المستويات أعدها المعهد لفائدة هؤلاء المتعلمين، وتتم داخل الفصول الدراسية.

ب – التعلم الذاتي: بحيث يؤدي المتعلمون خلاله مهمات للتعلم محددة بشكل ذاتي، داخل الفصل أو خارجه (ككتب تعليمية، برامج الكترونية، مقاطع فيديو...).

◄ عمليات الاكتساب: **أ –** جلسات الحوار: تتم وفق ساعات محادثة مخططة تتوافق مع خطط الدروس الفصلية، يجريها المدرس مع المتعلمين في غرفة مخصصة، ربما أثناء مشاهدة عرض تقديمي حول موضوع المحادثة ليكون منطلق الحوار.

ب – التواصل الطبيعي: حيث يقوم الطلاب رفقة أساتذتهم بالتسوق، أو زيارة مطعم، أو إحدى الجمعيات، بحيث يمارسون اللغة بشكل طبيعي، بمساعدة المدرس، في ظل إجراء محادثات بلغة واضحة ومفهومة.

نتائج وحصيلة المعهد:

بالنظر إلى نسبة أعداد الدارسين وعدد الدورات التي تم تنظيمها، اتضح بأن تعليم اللغة العربية لأغراض دينية تصدرت قائمة الدارسين، يليه المجال الصحي ثم المجال التجاري، وفي الأخير المجال الدبلوماسي. «مع أن المعهد كان يستهدف في بداياته الدبلوماسيين بالدرجة الأولى، واختار موقعه ليكون في حدودهم الجغرافية، وكان معظم نشاطه التسويقي في محيطهم، إلا أن إقبالهم على الدورات كان جد ضعيف، مما أوضح أن حاجتهم لتعلم العربية، حاجة تكميلية فقط وليست أساسية»[20].

أما فيما يخص المنهاج أو المقررات الدراسية، فقد أعدها المعهد وفق دراسة ميدانية كما سبقت الإشارة، وجرب استخدام بعض السلاسل التعليمية الجاهزة، ومع ذلك فقد واجه في كل دورة صعوبة في استجابة المتعلمين، ومستوى تقدمهم في تعلم اللغة كان ضئيلا، مما ألزمه إجراء الكثير من التعديلات في المحتوى وطرق التدريس وفي المدرسين أيضا، والحقيقة التي توصل لها المعهد «أن احتياجات المتعلمين الخاصة وأساليبهم في التعلم، تختلف باختلاف أعدادهم، مما يصعب أن يستجيب لها مقرر أو كتب تعليمية معينة، أو طرق تعليمية مهيأة سابقا، مهما كان التجانس والاختلاف في تخصصاتهم ومجالاتهم المهنية. وبالتالي فإن كل دورة تعليمية كانت تفرض خطط واستراتيجيات جديدة، يشكل فيها دور المدرس دورا محوريا في قيادة عمليات التعليم واكتشاف تفضيلات المتعلمين وحاجاتهم وأساليبهم التعليمية وتلبيتها بما يناسب أغراضهم الخاصة»[21].

الهوامش:

1- أبو الفتح عثمان بن جني، كتاب "الخصائص"، «باب اللغة وماهي»، ص: 33.

[2] – عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، " المقدمة "، ص: 603.

[3] -- فيرديناند دوسوسير، " محاضرات في الألسنة العامة "، ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر، لبنان، دار نعمان للثقافة والنشر، دون تاريخ ص: 97 – 98.

[4]– فيرديناند دوسوسير، " محاضرات في الألسنة العامة "، ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر، لبنان، دار نعمان للثقافة والنشر، دون تاريخ ص: 97 – 98

[5] – ابن خلدون، نظرية اكتساب اللغة " المقدمة"، تحقيق عبد الله محمد الدروبش، دار البلغي، حلبوني، مكتبة الهداية، دمشق ط:1.2004، ص 388.

[6]– معجم الوسيط، ﴿باب الغين﴾، من تأليف: ابراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد.مكتبة الشروق الدولية للتوزيع والنشر، سنة2004.

[7]– محمد البوصيري، انظر " تعليم اللغة الانجليزية لأغراض خاصة "، في ندوة تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، 7 يناير 2003، ص: 1 – 2.

[8] - Wilkins. D.linguistique in language teaching. London 1972. P: 197.

[9] - Mackey. W.language didactics and aplied linguistics oller and richards ; focus on the learned pragnantic prespective for the language teachers. Mars 1973.

[10]– د. علي أحمد مدكور و د. إيمان أحمد هريدى، " تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: النظرية والتطبيق"، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، سنة2006، ص: 116 – 117.

[11]– رشدي أحمد طعيمة، " تعليم العربية لأغراض خاصة: مفاهيمه وأسسه ومناهجه "، في ندوة تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد الخرطوم الدولي لتعليم اللغة العربية، 6/4 يناير سنة 2006، ص: 27 – 28.

[12] – جابر عبد الحميد، " سيكولوجية التعلم ونظريات التعليم "، دار الكتاب الحديث للتوزيع والنشر، الكويت 1995، ص:30.

[13] – جابر عبد الحميد، " سيكولوجية التعلم ونظريات التعليم "، دار الكتاب الحديث للتوزيع والنشر، الكويت 1995، ص:31.

[14] – محمد عبد الله الجالي، مقال: « أغراض تعلم العربية عند الناطقين بلغات أخرى». 28 ماي 2015م.

15- يوسف خليفة أبو بكر، تأثر مواد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بمواد تعليم العربية لأبنائها، المجلة العربية للدراسات اللغوية، العدد ½، فبراير 1989، ص: 52 – 57.

[16] – حسين عبيدات، وقائع حلقة النقاش الأولي حول تطوير أساليب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة فلادلفيا، كلية الآداب، الأردن 1997، ص: 74.

[17] – جاك ريشارد، "تطوير مناهج تعليم اللغة"، ترجمة: د. ناصر الغالي و د. صالح الشويرخ، سنة 2001، ص: 40 – 41.

[18] – المعهد العربي للغة العربية (عربي)، الكتيب العريفي، ص: 3.

[19] – د. أحمد عبد الله الحقباني،" تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة: تجارب وتقويم"، شارك في تأليفه: د. جمعان بن سعيد القحطاني، أ. علي عبد الواحد، د. خالد حسين أبو عشيمة، د. عبد الرحمان الشيك، د. لبانغ ينغ، د. الصديق أدم بركات، د. محم عبد الله/ مركز الأمير عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة1، سنة 2018م، ص: 20.

[20] – د. أحمد عبد الله الحقباني،" تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة: تجارب وتقويم"، شارك في تأليفه: د. جمعان بن سعيد القحطاني، أ. علي عبد الواحد، د. خالد حسين أبو عشيمة، د. عبد الرحمان الشيك، د. لبانغ ينغ، د. الصديق أدم بركات، د. محم عبد الله/ مركز الأمير عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة1، سنة 2018م، ص: 37.

[21] – عربي، المعهد العربي للغة العربية، التقرير السنوي الثالث سنة 2012م، ص: 48.